المحاضرة رقم04:قراءة في ماهية السياحة.

1-تعريف السياحة.

2-أنواعها.

تمهيد:

إنَّ حالة المنافسة الشديدة التي تطبع الصناعة السياحية اليوم،نتيجة اعتماد أغلب دول العالم عليها لما تذره من مداخيل لا بأس بها،وأيضًـــا لما ينجم عن دخول الســـياح إلى المعالم التاريخية والمواقع الأثرية من تصـرفات تضـر بها كالتقاط الصـور الفتوغرافية بالأضـواء الكاشـفة،أو اقتلاع أجزاء صـغيرة من الهيكل المعماري،كل ذلك ألزم القائمين على الممتلكات الثقافية التفكير في وضـع مخطَّط سـياحي يتم من خلاله تسيير العملية السياحية والاستغلال الجيد للممتلكات الثقافية.

1-مفهوم السياحة:

أ-لغة:السياحة مشتقة من الفعل ساح يسيح،والسياحة والسيوح والسيحان والسيح هي الذهاب في الأرض للعبادة،والسائح الصائم الذي يلازم المساجد.

ب-اصـــطلاحاً:لو عدنا إلى كتب التاريخ وتفحصـــنا بعين دقيقة فيما كتب من طرف المؤرخين عن موضـوع السـياحة لوجدنا أن معناها مرتبط بكل موضـوع غريب عن النظر،ولم تألف العين رؤيته،لأنه ربما قديم عن الفترة التي تعيش فيها تلك المشاهدة،أو لأنه يبدو حديثاً مقارنة بالفترة التي حدثت فيه تلك المشـاهدة،وأصـبحت الفكرة التي طبعت معنى السـياحة قديماً تنقل أفراد المجتمعات للوصـول إلى أماكن لم تألف العين رؤيتها،ومن التعاريف الحديثة للســياحة أنها انتقال الأشــخاص من مكان إقامتهم إلى مكان آخر لتحقيق غرض ما،وهي بذلك تنقسـم إلى قسـمين داخلية وخارجية،ويُقصـد بالسـياحة أيضـاً مختلف الأنشـــطة التي يمارســـها المســـافرون الذين يمكثون خارج مقر إقامتهم مدةً تتراوح بين يوم إلى أقل من السنة،لأي غرض من الأغراض.

ويعرفها الاقتصـــادي النمســـاوي فونش ويلر أنها كل العمليات المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة،وانتشـــارهم داخل وخارج منطقة أو ولاية،أما العالميْن الســـوســـريين كرافت وهانزيكر فقد عرَّفوا السياحة أنها مجموعة من النشاطات الناتجة عن السفر أو انتقال الأفراد من مكان الإقامة الأصلي،طالما أن هذا الانتقال لا يدخل في إطار النشاط المربح.

نلاحظ من خلال هذين التعريفين أن السياحة نشاط يقوم به الأفراد في حياتهم عند مغادرتهم مكان إقامتهم الأصلي،ولها بعدين الأول اجتماعي والثاني إقتصادي.

2-أنواع السياحة:

لا يوجد نوع واحد من الســـياحة،وذلك لاختلاف المادة التي تكونها من جهة،ومن جهة أخرى لاختلاف الغرض المتوخى منها،ويمكن في هذا الإطار تحديد ثمانية أنواع أساسية منها هي كالآتي:

-الســـياحة الدينية:وهي تتمثل في زيارة الأماكن المقدَّســـة للتعبد،واكتشـــاف جانب ملموس من الدين الحنيف،المتمثل في ما له علاقة من مكتسبات حضارية تعود لفترة النبوة أو ما قبلها.

-السياحة العلاجية:تنحصر هذه الأخيرة في زيارة الحمَّامات المعدنية.

-ســـيـاحـة المعـارض والمؤتمرات:تشـــكِّـل المعـارض والمؤتمرات نقطـة التقـاء البـاحثين عن المعرفـة وغير ذلك من أشكال الحياة.

-السياحة الرياضية:أصبحت اليوم تعقد المحافل الرياضية في أنحاء العالم كل سنة،ما جعلها حدثاً مميزاً تشد إليه الرِّحال.

-سياحة التسوق:تعتبر من أنـواع السيـاحة الجديدة التي برزت نتيجة حدوث قفزة نوعية في مجال تسويق المنتوجات،وذلك للمنافسة الشديدة بين الشركات الإنتاجية،ولعَّل سوق الهواتف الذكية أحسن مثال على ذلك،إذ أصبحت نقطة جذب لشريحة كبيرة من المجتمع،وكمثال على ذلك الإقبال الكبير المعرض الدولي الذي يقام كل ســـنة في نهاية شـــهر فيفري ببرشـــلونة الإســـبانية،لعرض وبيع أحدث الهواتف في مختلف العلامات.

-السياحة الطبـــــيعية:تعتبر المناظر الخلابة والكهوف والمغارات الجانب المهم في هذا النوع من السياحة وهي تحظى بإقبال كبير من طرف أفراد المجتمع بغية اكتشاف ما تزخر به الطبيعة.

-الســياحة الشــاطئية:تعرف هذه الأخير رواجاً في فصــل الصــيف،ولذلك يمكن القول أنها ســياحية موسمية،وبالرغم من ذلك فهي كثيرة التداول بين أفراد المجتمع،لقلّة تكاليفها مقارنة مع الأنواع الأخرى.

-الســياحة الثقافية:تعتبر المعالم والمواقع واللقى الأثرية المادة الخام لهذا النوع من الســياحة،فهي شــكل من أشكال الثقافة المادية التي خلَّفها الإنسان الذي عاش في القدم،وعند زيارتها يكتسب المشاهد حساً معرفياً مهماً عن جانب من جوانب حياة الأســلاف،ولهذا النوع من الســياحة علاقة وطيدة بتســيير واستغلال الممتلكات الثقافية،ولذلك لابد أن تسبقها عملية تخطيطية متكاملة الجوانب،ترتكز على بعض النقاط الأساسية المتمثلة في استحداث مخطَّط سياحي.

3-مفهــوم المخطَّط السياحي:

لم يتبلور مفهوم المخطط السـياحي بشـكل واضـح ومحدد إلا بعد الحرب العالمية الثانية،حيث تطورت حركة السـفر الدولية بشـكل سـريع وكثيف،وتزايدت أعداد السـياح إلى جانب تنوع أشـكال السـياحة والاسـتجمام،وتعدَّدت المناطق السـياحية واختلفت وظائفها وخصـائصـها،وقد أدَّى كل هذا إلى زيادة الاهتمام بالسـياحة والأنشـطة السـياحية،وظهرت الحاجة لضـبط وتوجيه هذه النشـاطات من أجل الحد من آثارها السلبية على المجتمع والبيئة،وتحقيق أقصى درجات النفع الاقتصـادي،خصـوصـاً بعد أن أصـبح السياحة صناعة ومصدر دخل أساسي في كثير من دول العالم.

قبل تعريف المخطَّط من الأجدر أن نتحدث عن ماهية التخطيط لما له من علاقة وطيدة بموضوع المخططات،وهو يُقصـد به العملية العقلية،والميل الذهني إلى أداء الأشـياء بطريقة دقيقة ومنظَّمة،وعليه التخطيط تفكير قبل الأداء،وأداء في ضـوء الحقائق الواقعية الموجودة على أرض الواقع،لا التي تم التحصـل عليها بالتّخمين فقط،وهو يعتمد على التحليل الاســتنباطي الذي يعتمد على القاعدة (بما أنَّ....إذًا) ومن هذه الكلمة اشـتقت كلمة المخطَّطَ،أي ما تمَّ التفكير له مسـبقا من الجانب النظري ليصـبح جانباً تطبيقياً على أرض الواقع،بعد دراســة معمَّقة،وقد يكون عبارة عن اجراءات وخطوات في تســيير شــيء ما،مثل المخططات التنموية الرباعية والخماســية التي تعلن عنها الدولة في مجال ما،وهو نوع من أنواع

التخطيط السياحي الذي يعتبر مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظَّمة والمشروعة التي تهدف إلى تحقيق استغلال أمثل لعناصر الجذب السياحي،مع متابعة وتوجيه وضبط لهذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة المرغوب والمنشود،ومنع حدوث أي نتائج أو آثار سلبية ناجمة،وفيما يخص المخطط السياحي كمصطلح فهو أحد العمليات الحيوية التي تطور العمل السياحي وتثمنه،وهو عبارة عن رسم للمسار الذي ينتهجه السياح في المدينة العتيقة،وهو بذلك عملية تنظيمية هدفها استغلال الممتلكات الثقافية.

وكتعريف دقيق للمخطط السياحي يمكن القول أنه رسم تخطيطي توزَّع عليه البيانات المستقاة من أرض الواقع كأماكن المعالم التاريخية والمواقع الأثرية،وأيضاً المتاحف،أي أنه عبارة عن رسم بياني تُوزَّع عليه نقاط الجذب السياحي،من أجل تقديم نوعية جيدة من الخدمات والنهوض بالسياحة الأثرية.

4-نظام المعلومات الجغرافية والمخطَّط السياحي:

يعدُّ استخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية(SIG)تقنية فعَّالة ومتعددة الوظائف في التخطيط السياحي،فمن خلاله يمكن تحليل وتخزين ومعالجة وإدارة وإخراج البيانات والمعلومات المكانية،وربطها بالمعلومات الوصفية المستقاة من الدراسة الميدانية المنجزة عن المعالم الأثرية سابقاً،ويُتحصَّل بعد جمع المعلومات وصبِّها في برنامج المعلومات الجغرافية على نماذج وخرائط وبيانات مرئية واضحة تساعد المخطِّطين وصانعي القرار على تجسيد المخطَّط السياحي السليم في المجموعات الحضرية العتيقة المراد تأهيلها وتثمينها وجعلها قطباً سياحياً،كما أن ذلك سيساعد من دون شك في تسييرها،وليس في استغلالها فقط،فإذا ما خصَّصنا حيزاً في البرنامج من أجل صبِّ معلومات عن الحالة الرَّاهنة للمعالم التاريخية فيما يخص المرمَّمة والغير المرمَّمة،الدينية منها والمدنية والعسكرية،المدموجة منها والغير مدموجة في الحياة اليومية،وعن حالة هيكلها المعماري(الجيدة،المتوسطة،الرديئة)،وهو الأمر الذي سيسهِّل تنفيذ عمليات الصيانة والترميم واستغلال الممتلكات الثقافية في نفس الوقت،ويتم تفعيل دور نظام المعلومات الجغرافية في تحضير المخطَّط السياحي عبر الخطوات الآتية:

-جمع المعلومات وإدخالها إلى الكمبيوتر،وتتمثل أساسا في المعطيات التاريخية مرفوقة بالصور والرسومات والخرائط التي تبين مكان وجود المعلم أو الموقع الأثري أو المجموعة الحضرية العتيقة.

-معالجة وتحليل البيانات المتعلقة بالمرحلةالأولى بهدف تصـــحيح الأخطاء الواردة،والوقوف على ماهية المحيط الذي توجد فيه الشـــواهد الأثرية،لمعالحة والحد من التأثيرات الناجمة عنه،كما يتم في هذه المرحلة وضع مقياس الرسم والمفتاح.

-إخراج المعطيات السالفة الذكر في خرائط ورقية وإلكترونية في شكلها النهائي.

5-دور المخطَّط السياحي الأثري في استغلال الممتلكات الثقافية.

من أهم الأهداف المتوخاة من إعداد هذا المخطط السياحي مايلي:

-إنعاش السـياحة الأثرية بالدرجة الأولى،وأيضًـا تأهيل الموروث المادي في مجال السـياحة،كما أنه يمكن من خلاله اختيار المعالم التاريخية والمواقع الأثرية الجديرة بالزيارة والمشـــاهدة،أي التي تكون على قدر كبير من الأهمية في قيمتها الفنية والتاريخية،وهو ما سيثمِّن العمل السياحي،ويجعل من بصمات الأسلاف كنوزاً سـياحية نهرها لا ينضـب أبداً،وتشـجيع القطاعين العام والخاص على الاسـتثمار في مجال السـياحة،عن طريق دمج النشاطات الحرفية.

-تحضـــير خريطة أثرية للمكان المقصـــود من طرف الزوَّار تكون واضـــحة،وذات أبعاد تتيح تحديد المعالم والمواقع الأثرية بوضوح.

-وضع بطاقات تعريفية عند كل موقع أو معلم تاريخي،تحتوي نبذة مختصرة بلغتين أو ثلاث لغات،ويشترط الرجوع لأهل الاختصاص في ذلك.

-تحديد مسار خاص بالسّياح يراعى فيه العروج بهم على الشواهد الأثرية ذات الأهمية البالغة من الجانب الفني والتاريخي،أي التي لا زالت تحتفظ بقدر كبير من أصالتها،،والأحياء السكنية العتيقة التي توجد فيها ورشات الصناعة التقليدية،لأن هذه الأخيرة تجسيد مادي لثقافة الاستهلاك التي كانت موجودة في القدم تسري في خط واحد مع فن العمارة التجارة.

ويجب الاستعانة بدليل سياحي لمرافقة الفوج الزائر وفق المسار المسطر في المخطط ليقدِّم لهم المعلومات الكافية حول الجانب التاريخي والفني للمعلم أو الموقع التاريخي،ويشـترط فيه أن يكون متخصـصـاً في مجال الآثار،فضلاً عن وجوب إتقانه لثلاث لغات،وتميزه بصدر رحب لكيلا يقف موقفاً سلبياً مع السيَّاح.